دخلت أحلام على خالد في معرضه الفني بباريس وكانت تلبس فستاناً أبيض (ص 51)، وتكلل بياضها هذا بشعر كثيف أسود يغطي البياض ويداخله. ووقع خالد ما بين البياض والسواد.

كان هذا اللقاء بين الأبيض والأسود مجرد تقابل جمالي، إنها زينة تحلي الجسد المكلل بهذين اللونين وتجذب عيون الرجل لهذا التكوين الأنثوي الجسدي المغري. وانساق الرجل وراء هذا الجمال وهذا الإغراء ومارس خبرته الفحولية في قراءة النص المؤنث على أنه جسد شبقي يقدم لغته على أنها مجاز جنسي تنحصر الدلالة فيه بين الرغبة والشهوة.

ووقع الرجل في مصيدة الصقر واستجاب لهذا المجاز البصري الذي يدعوه إلى البياض من تحت السواد. ودخل في البياض، وانبسط به اللونان معاً على مدى أربعمائة صفحة وعلى مدى سبع سنوات أو تزيد. ليتحول هو إلى حروف سوداء على ورقات بيضاء ويتم تهشيم مجازاته الذكورية مع احلال مجاز أنثوي جديد يصارع المذكر ويعدل من دلالاته.

لم يك خالد يدرك أنه يقابل اللغة ولم يكن يقابل جسداً أنثوياً كما كان يتوهم. لقد اكتست اللغة فستاناً نسائياً أبيض وتزينت بالشعر الأنثوي، سواد يتمدد على بياض. وكتبت المرأة نصها. هذا النص الذي لم يره الرجل في الوقت المناسب، لقد أخطأ في قراءة هذه (التورية) الأنثوية. ولم يدرك العلاقة بين المرأة واللون الأبيض إلا على أنها جمال

= T. Todorov: The poetics of prose. 74 trans by R. Howard. Cornell University press. Ithaca. New York 1977.

وهناك ترجمتان لهذه الدراسة إلى اللغة العربية الأولى من صنع موريس أبو ناضر، مجلة (مواقف) ص ص 151 - 137 العدد 16 تموز 1971.

والثانية من صنع منذر عياشي ضمن دراسات أخرى لتودوروف منشورة في كتاب: مفهوم الأدب ـ النادي الأدبي الثقافي، جدة 1990.